في هذه الفترة استشهد القائد محمد ياسين في قرية سيريس يوم ٧/ ٣/ ٢٠٠٢م، عندما حاصرته القوات الصهيونية الخاصة التي طالبته بالاستسلام، لكنه قاتلها حتى الشهادة ، بعض أهالي هذه القرية أكّدوا أنه أصاب العديد من أفراد القوات الخاصة إصابات محققة وأنهم (الأهالي) وجدوا بعض أدوات الإسعاف التي استخدمها الجنود كما وجدوا بقع دم ، كان محمد أثناء الاشتباك متماسكا ، وكان يطلق النار متقطعا حتى لا يجد نفسه دون ذخيرة ، أصيب برصاصة قاتلة، وكان آخر كلامه- كما روى صاحب المنزل الذي أصيب هو الآخر بجراح بالغة : (الحمد لله أني نلت الشهادة) ، وقد ذكرت الصحف الصهيونية أن الاشتباك دام لعدة ساعات ، فيما قال بعض المسؤولين الصهاينة بأن استشهاد محمد كان بمثابة إزاحة كابوس.

باستشهاد هذين القائدين اللذين نقلا السرايا في جنين نقلة نوعية بما تفضل الله عليهما من خبرة وشجاعة تلقت السرايا ضربة مؤلمة وقاسية غاية القسوة .

وبعد أسبوعين كانت عملية الاستشهادي رأفت أبو دياك في وادي عارة يوم ٢٠ / ٣/ ٢٠٠٢م التي سقط فيها داخل إحدى الحافلات الصهيونية ثمانية قتلى وعشرات الإصابات ، وكان بين القتلى خمسة جنود ، والتي وقف وراءها طوالبة ومرداوي والشيخ خالد ، وكانت أنجح عملية للسرايا حتى ذلك الوقت، لتحتفل جنين ومخيمها بهذا الانتصار العظيم ...

جاء بعد ذلك الهجوم الصهيوني الشامل على الضفة تحت اسم السور الواقي أواخر شهر ٣/ ٢٠٠٢م، والذي وصل إلى جنين يوم ٢/ ٤ / ٢٠٠٢ م ، وكانت الملحمة الخالدة في مخيم جنين ، والتي قادها الشهيد محمود طوالبة بالإضافة لعدد آخر من القادة الشهداء والأسرى من السرايا وكتائب الأقصى وكتائب القسام ، كان نصيب السرايا ثلاثة قادة شهداء بالإضافة إلى العديد من مجاهدي السرايا ، وهؤلاء القادة هم : الشيخ محمود طوالبة ، والشيخ رياض بدير (والذي كان قد جاء - بما يشبه رحلة القسام وتلاميذه - سوى أنه خرج من طولكرم وليس من حيفا بعد أن باع منزله وسيارته واشترى سلاحا ليقاتل) ، وطه الزبيدي بالإضافة لقائد أشبال سرايا القدس منير الوشاحي الذي استشهدت والدته أيضا ...